

مستشهداً بتجربة المناعي

# غُلوْم يعرض التحولات

## السياسية للحركة الأدبية

البلاد هدير البقالي



• إبراهيم غلوم

يعرض الناقد إبراهيم غلوم في كتابه الموسوم "المسافة وإنتاج الوعي النقدي... أحمد المناعي والوعي بالحركة الأدبية الجديدة في البحرين" سلسلة من التحولات التأسيسية للحركة الأدبية الجديدة، المستهضة مع تبلور رؤوس حديثة في الثقافة، واكتساح تجارب ليست بالهينة من ناحية الشعر والنقد، والتحليل، وليس هذا فحسب بل يعتبر غلوم أن الأحداث الكبيرة هي التي أدارت شأن الثقافة سواء من ناحية الاستقطابات التكنولوجية والديمقراطية والنظريات الثقافية والثقافات الجديدة.

يقول غلوم في ذلك "لقد برزت تواريخ عديدة للأفراد والطوائف والديانات والعقائد والبيوت والأماكن والأسر والقبائل، لكن ذهبت الأسئلة الكبرى لتاريخ الأفكار، وغدا التاريخ الذي عده هيجل من الفلسفة أسئلة تهبط، وتندرج في النزول إلى أصغر الحلقات المعزولة، وتتصرف برغبة مقصودة إلى إشباع النوازع، بينما ينحل الانسجام والتجانس الذي بناه عقل المجتمعات الوطنية، وروح التطوع في الستينيات والسبعينيات".

يذهب الناقد إلى التوسع أكثر فأكثر في المهوة لاكتشاف منظومة التجمع الثقافي المؤسساتي، بأسرة الأدباء والكتاب والمسارح، والجمعيات الفنية، التي لا تخلو من جو القطيعة والانضباط أحياناً وترتيب الصفوف الأخيرة - إن صح التعبير - ويستدل غلوم على ذلك بالقول "تداخلت أشكال عديدة من الحراك الاجتماعي والسياسي، تغيرت معها مواقع المثقفين، خرج كثير من مواقع النخبة الحية بمنظومتها العقلية الجماعية، واجتازوا بقوة خطابات كثيرة، اجتازوا حتى خطاب مابعد الكولونيالية "المرحلة الاستقلالية" وصارت الكتابة هاجساً فردياً يهاجر بلغة جديدة، ومن ذات وجهة النظر الكولونيالية الماضية".

ويُفند الباحث كون "الحركة النقدية ستمضي متعارضة، منقسمة بين الحداثة وما بعد الحداثة، كما ستحظى بمسافات بعيدة". وبموضع آخر يقول "لقد بدأت مخاوفي على منجز الحركة الأدبية الجديدة منذ فترة وازدادت في سياق الملتقى الأول للجمعيات الثقافية الذي انعقد في 13 نوفمبر 2008، الذي عبر بقوة عن انحلال العقل الجماعي التطوعي وانزوائه المباشر عند أقصى نقطة من هامش التحول الديمقراطي، وصاغ في محصلته عجزاً واضحاً عن بلوغ دور محدد الملامح في أداء اللحظة الثقافية الراهنة".

وبين تغيير المنجز واستعادة الوعي النقدي، ركز غلوم على تجربة أحمد المناعي بنسقه الخاص، إذ يفصح "لم يكن هذا النوع من التحليل الإرجاعي ممكناً دون تطوير وتوظيف مفهوم "المسافة" بوصفها الزمني والمكاني والتاريخي والمعياري، ولعل هذا التوظيف يجعلني مدينا نوعاً ما لفلسفة التأويل".

وتقتزن الدراسة الأكاديمية البحتة على أربعة فصول، يعالج فيها غلوم تأسيس الوعي بالحركة الأدبية الجديدة في البحرين، مروراً بسيرة تطور الوعي وانكساراته، والعتبات النقدية الأولى ككتابات محمد جابر الأنصاري نموذجاً، وإلى النهج لتأسيس أسرة الأدباء والكتاب، بينما يصب الفصل الثاني في متن التجربة لأحمد المناعي وخطابات التحول النقدية، فيما يرجح الفصل الثالث في وقع السجلات والثغرات المحفزة للخطاب، والفجوات التي ارتأت منها الارتدادات النقدية، ويشكل الفصل الرابع المقاربات الأولى وما تلتها في توظيفات استعمال المسافة البعيدة.